الفصل الثاني

بطلان الافتراءات على الأنبياء

تمهيد: أيهما أشد خوفاً من الملك؟ هل هو الفلاح الذي عنده بستانه وثوره وقمحه وشعيره لا يزور المدينة في السنة مرة، أم الحاجب الذي يلازم ذلك الملك يخاف من تغير قلب الملك عليه ؟!

وأيهما أشد خوفاً من العزل هل هو الراعي مع جماله في الفلاة لا يأبه بسياسة، ولا بتغير وزارة، أم هو الوزير الذي لا قيمة له إلا برضى الملك عنه؟!

إذاً فالناس متفاوتون في اهتماماتهم وتطلعاتهم وأحوالهم ودرجة حساسيتهم لكافة المواضيع.

وفي معرض حديثنا عن الافتراءات على الأنبياء، وما نَسَبَةُ الخبثاء إليهم، فإن المغفرة التي منحها الله تعالى للأنبياء هي غير المغفرة التي يتوق إليها العصاة أمثالنا مصداق قوله تعالى:﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ الأحقاف (19).

ومن ثم قال العلماء: (حسنات الأبرار سيئات المقربين). ولتوضيح هذا المعنى نضرب المثال التالي:

جاءت لجنة للتبرع ووقفت تحث الناس على جمع الأموال لبناء مسجد ما؛ فقام أحد الفقراء بالتبرع بدينار كامل؛ وجاء رجل عادي فتبرع بدينار آخر، وجاء غني مترف فلم يتبرع إلا بدينار، لاحظ معي:

إن كل واحد من الثلاثة قد قام بدفع دينار كالآخر، ولكن الناس سيُقدِّرون كرم ذلك الفقير. ولن يعجبهم دينار ذلك الغني ...

هذا مثال يوضح القاعدة السابقة ألا وهي: (حسنات الأبرار سيئات المقربين)، وحديثنا هذا دل عليه قول المصطفى ﷺ: " أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَتْقَاكُمْ لِلَّهِ وَأَخْشَاكُمْ لَهُ * "[1]، فبرغم أن المصطفى ﷺ على درجة عالية من التقوى لا يدانيه فيها أحد، ومع ذلك فإنه على درجة عالية من الخوف من الله تعالى لا يداينه فيها أحد أيضاً.

---

(1) رواه مسلم في كتاب الصيام برقم(1108) وهو جزء من حديث طويل.

وبما أن البشر جميعاً تختلف منازلهم أمام الله سبحانه، حتى الأنبياء، يتفاوتون في المنزلة، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ﴾[2].

وقال أيضاً: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾[3]،

فإن كل نبي يخاف على منزلته من أن تخدش، أو أن يعتريه أي نقص، وذلك خشية من عقاب الله تعالى، وحباً في التقرب من الله عز وجل اكثر فأكثر [4].

أما الخشية: فإن الأعرف بالله تعالى يخافه أكثر ومثال على ذلك: صبي رأى حية تسعى، فإنه قد يحاول الإمساك بها؛ ذلك لأنه لا يعرف بطشها، وهذا مثال الجاهل الأحمق يغره إنعام الله تعالى عليه، وقد يري مناماً صالحاً فيظن أنه صار من الأولياء، وأن الجنة أصبحت مضمونه لديه ... وأن أخطار النار قد ابتعدت عنه.

أما الأنبياء عليهم السلام فإنهم ولكثرة معرفتهم بالله تعالى، وبما أعد للكفرة العصاة من ويلات وجحيم، فإن قلوبهم الواجفة وإحساسهم المرهف يزيدهم خشيه من عذاب الله عز وجل، وكمثال على ذلك أنظر إلى هذا الحديث[5]:

روى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال " جاء جبريل النبي ﷺ في حين غير حينه الذي إن يأتيه فيه فقام إليه رسول الله ﷺ فقال يا جبريل ما لي أراك متغير اللون فقال:

ما جئتك حتى أمر الله عز وجل بمفاتيح النار فقال رسول الله ﷺ:

يا جبريل صف لي النار وأنعت لي جهنم، فقال جبريل:

إن الله تبارك وتعالى أمر بجهنم فأوقد عليها ألف عام حتى ابيضت ثم أمر فأوقد عليها ألف عام حتى احمرت ثم أمر فأوقد عليها ألف عام حتى اسودت فهي سوداء ومظلمة لا يضيء شررها ولا يطفأ لهبها. والذي بعثك بالحق لو أن قدر ثقب إبرة فتح من جهنم لمات من في الأرض كلهم جميعا من حره.

---

(2) سورة الإسراء آية (55).

(3) سورة البقرة آية (253).

(4) لقد فسر بعض العلماء استغفار النبي ﷺ في كل يوم مائة مرة بأنه كلما ترقى إلى مرحلة أعلى استغفر ربه عن المرحلة السابقة ... كمثل طالب الجامعة حين يتذكر انه كان يقرأ وهو صغير أ، ب، ج، د، بصعوبة

(5) قال لي أحد المهندسين أن بعض السيارات مصممة على الديزل (المازوت) وبعضها مصمم على البنزين.. ولكن بعض السيارات والطائرات تتعطل آلاتها إذا استعملت البنزين العادي؛ ذلك لأن وقود هو (بنزين سوبر) فإذا لم يجز لنا أن نخلط بين وقود السيارات وهي كلها محركات.. فكيف يجوز لنا أن تخلط بين مقام الأنبياء عليهم السلام، وبين مقام الناس الصالحين وحال بقية الناس.

والذي بعثك بالحق لو أن ثوبا من ثياب النار علق بين السماء والأرض لمات من في الأرض جميعا من حره.والذي بعثك بالحق لو أن خازنا من خزنة جهنم برز إلى أهل الدنيا فنظروا إليه لمات من في الأرض كلهم من قبح وجهه ومن نتن ريحه.

والذي بعثك بالحق لو أن حلقة من حلقة سلسلة أهل النار التي نعت الله في كتابه وضعت على جبال الدنيا لارفضت وما تقاربت حتى تنتهي إلى الأرض السفلى.

فقال رسول الله ﷺ حسبي يا جبريل لا ينصدع قلبي فأموت قال فنظر رسول الله ﷺ إلى جبريل وهو يبكي فقال:

تبكي يا جبريل وأنت من الله بالمكان الذي أنت به قال:

وما لي لا أبكي أنا أحق بالبكاء لعلي أن أكون في علم الله على غير الحال التي أنا عليها، وما أدري لعلي أبتلى بمثل ما ابتلي به إبليس، فقد كان من الملائكة[6] وما يدريني لعلي ابتلى بمثل ما ابتلى به هاروت وماروت قال:

فبكى رسول الله ﷺ وبكى جبريل عليه السلام، فما زالا يبكيان حتى نوديا أن يا جبريل ويا محمد إن الله عز وجل قد أمنكما أن تعصياه فارتفع جبريل عليه السلام وخرج رسول ﷺ ، فمر بقوم من الأنصار يضحكون ويلعبون فقال: أتضحكون ووراءكم جهنم، فلو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا، ولما أسغتم الطعام والشراب ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله عز وجل فنودي:

يا محمد لا تقنط عبادي إنما بعثتك ميسرا ولم أبعثك معسرا فقال رسول الله ﷺ : سددوا وقاربوا "[7].

وهنا نلاحظ أن بعض الصحابة رضي الله عنهم كانوا يضحكون ولا عيب في ذلك.. ولكنهم لم يكونوا قد عرفوا ما عرفه رسول الله ﷺ وجبريل الأمين عليه السلام.

أنظر معي إلى أمير من أمراء جيش المسلمين إلى معركة مؤته وهو عبد الله بن رواحه يبكي فقالوا له ما يبكيك ؟ فقال:

أما والله ما بي حب الدنيا ولا صبابة بكم ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقرأ آيه من كتاب الله تعالى يذكر فيها النار:﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴾[8]فلست

---

[6] أي معهم وفي عدادهم أما هو فمن الجن لقوله تعالى: (كان من الجن ففسق عن أمر ربه) الكهف 50.

[7] رواه الطبراني في الأوسط 3/89-91،وراجع تفسير قوله تعالى ﴿ أن لدينا انكالاً وجحيما ﴾في كتب التفسير.

أدري كيف لي بالصدر بعد الورود، فهل كل مسلم قرأ هذه الآية فهمها وتمعنها !؟ وهل كل من فهمها بكى من أجلها ؟! اللهم لا ...

إذاً فالمسألة أذواق ومفاهيم وأشواق وطعوم لا حصر لها وليس كل الناس فيها سواء.

أما الشوق إلى الله تعالى: فإن الذي يكون أكثر علماً بنعم الله تعالى التي يمنحها للمتقين، فإنه يكون أشد حرصاً على دوام تلك الصلة بالله تعالى. وأكثر تلك النعم هي لذة النظر والمناجاة، ولذلك فإن موسى كليم الله طلب في ساعة الإنس بالمناجاة أعظم لذة ألا وهي النظر إلى وجه الله الكريم :

﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾ (9)

ولذلك فإن المؤمنين في الجنة حين يتنعمون إنما تكون أعظم النعم عليهم ﴿ورضوان من الله أكبر﴾ ثم النظر إليه سبحانه وتعالى.

ولذلك فإنه ما ينسب إلى الأنبياء عليهم السلام من مغفرة إنما تحكمه أربع قواعد:

الأولى: إن الأنبياء عليهم السلام لم يكن لواحد منهم هفوة واحدة كارتكاب كبيره من كبائر بقية البشر ولا صغيره من صغائرهم ولم يكن لواحد منهم هفوة واحدة كالتي تخل بمروءة الواحد منا.

الثانية: قد يكون اللبس من عدم ثبوت النص: كأن يكون من جملة الإسرائيليات المدسوسة التي لم تدع نبياً إلا وتناولته بالافتراء والزور والبهتان؛ لكي يقول كهنتهم إذا امسكوا على معصية: هذه سيرة الأنبياء... ونحن لسنا أفضل منهم.

الثالثة: قد يكون اللبس من عدم فهم النص الفهم الصحيح؛ إذ لا بد من مقارنة النصوص بعضها مع بعض، فما أُجْمِلَ في آيه يكون مفصلاً في آية أخرى وما أُبهم في نص قد يكون واضحاً في نص آخر كقوله تعالى:﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ ﴾ (سورة التوبة آية(43)فيظنها البعض أنها عتاب وإنما هي من باب التهكم على المنافقين ليس إلا كقوله تعالى: ﴿ ذرني ومن خلقت وحيدا﴾ إذ لم يقل أحد من العلماء ولا الجهلاء إن محمداً ﷺ كان يمنع الله تعالى من أن يُنزل عقابه بذلك الشقي.

الرابعة: قد يكون اللبس من خلطنا بين مقامنا ومقام الأنبياء الكرام عليهم الصلاة والسلام، وهذا هو الأغلب.

---

(8)سورة مريم آية(71).

(9) سورة الأعراف آية (143).

وبعد فهم هذه القواعد إليك تفصيل لبعض المسائل التي ترد على الأذهان وإيضاح اللبس فيها فنقول وبالله التوفيق.

أولاً: قصة آدم عليه السلام

قال تعالى: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ (سورة طه آية(121).

وهذا نص صريح صحيح " لا شبه فيه، ولكن ولدى مدارستنا للقرآن الكريم نجد النص الآتي: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾(سورة طه آية (115).

والمعلوم أن الأكل والشرب في رمضان ناسياً لا يُفطِّر، إذاً ليس هناك تجريم لهذا النبي الكريم ولا عيب عليه فيه.

ولدى مراجعتنا للقاعدة الثالثة (حسنات الأبرار سيئات المقربين) نفهم لماذا نسبت المعصية لهذا الرسول الكريم ؟

والجواب: أنه لو كان لك موعد مع حاكم، ثم نسيت هذا الموعد لكان ذلك ذنبا عظيما، نعم النسيان مغتفر، ولكن العتب يكون كبيراً أيضاً.

ويا إخوتي الكرام: إن كثيراً من الناس من يعتب على آدم لأكله من الشجرة ناسياً، علماً بأنه لو وصف لأحدهم شجره تنجى من الموت لما اكتفى بأكل ثمرها، بل لأكل قشرها وللف ورقها بالرز أو القمح كالملفوف ولاقتلع جذورها من الأرض، ولغلاها بالماء وشربها[10]، قد يفعل ذلك كله وهو مدهوش. فلماذا إذاً نعتب على آدم.

إذاً فالمرتكب منا لمعصية سببها النسيان لم يرتكب كبيرة ولا أصر على صغيره ولا يُعيَّر بذلك. فأين هو الذنب الكبير المتوهم لدى البعض، خصوصاً إذا فهمنا الحالة النفسية والمرارة التي كان يعيشها آدم في تلك الأيام علاوة على عدم التجربة والخبرة؟

ثانياً:قصة يوسف عليه السلام

وقوله تعالى:﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾[11]

نقول بداية: إن القرآن محكم ومتشابه ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ [12]

---

(10) هذا هو حال الآدمي إنه يخاف من الموت، ولكن آدم حين هرب من الموت، فإنه لم ينج منه، ولدى التفكر في حال ألأمه هذه فإن الذي يجعل هيبتها تسقط هو حب الدنيا وكراهية الموت.

(11) سورة يوسف آية (24).

(12) سورة آل عمران آية (7).

وعلى قوله: ﴿ وَهَمَّ بِهَا﴾ بدأ الخراصون ينسجون من خيالاتهم وفاقوا بذلك كل التوقعات وجعلوا الهمّ فعلاً، والحبة قبة ... حتى قال قائلهم:

إنه رأى آيه مكتوبة على الحائط ولم ينته، فما كان من جبريل إلا أن نزل وضربه على صدره، إلى آخر تلك الأوهام والتخرصات.

وعند الرجوع إلى كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وحتى إلى كتب أهل الكتاب الحالية [13] لم نجد شيئاً من ذلك وسنعرض إلى سياق النص لنرى تكذيب هذه الافتراءات.

1-سبب نزول هذه السورة: أن كفار مكة لما ضايقهم تزايد المسلمين وإعجاب الناس بمحمد ﷺ وقراءته للقرآن، وما فيه من مواعظ وعبر، اجتمعوا لكي يحاولوا صرف الناس عن سماع القرآن الكريم فقالوا بعد تحليل وتفصيل أن الذي يعجب الناس في القرآن هو 1-قصصه الجميلة، 2-وعذوبة صوت القارئين. وقرروا أن ينطلقوا إلى بلاد الشام فيأتون بالقصاصين ليحاكوا قصص القرآن الكريم والمغنيات -كما توهموا- ليصرفوا ما استطاعوا من الناس عن سماع عذوبة القرآن الكريم، فأنزل الله فيهم قوله تعالى:

﴿وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ (لقمان آية(6)..

ثمّ كان الرد الإلهي على هؤلاء بما يخرس ألسنتهم ويقيم الحجة عليهم، ويبين لهم ولغيرهم الفرق بين القصص القرآني، وقصصهم وحكاياتهم، ويضيف تحدياً جديداً لهم، فأنزل الله تعالى سورة يوسف في شكلها ومضمونها [14] فكانت أحسن القصص،

---

(13) انظر: سفر التكوين 39 / 11 -19.

(14) خطبت على المنبر شارحاً لسورة سيدنا يوسف عليه السلام (11) خطبة طويلة ولم تنته حتى عوتبت في ذلك وتناولت فيها 1- علم تفسير الأحلام الذي هو علم قائم بذاته له شروطه وأركانه ولا ينكر الرؤيا الصادقة إلا ضال 2- ثم تناولت تربية الأولاد في الإسلام والعدل بينهم حتى لا يقع الحسد والخصام 3- ثم تناولت حنان الوالدين على الأولاد رغم شقاوتهم وأخطاءهم 4- ثم الإصابة بالعين والرقية من ذلك 5- ثم مشابهة قصة سيدنا يوسف لقصة سيدنا محمد ﷺ 6- ثم إلى كيد النساء وكيف يكون اعظم من كيد الشيطان 7- ثم صبر الرجال الرجال على كل محاولات النيل من شرفهم وكرامتهم 8- ثم إلى العفو عند المقدرة 9- ثم أن الداعي يجب أن يبقى داعياً حتى لو وضع في السجن 10- ثم أن الصبر الجميل ليعقوب كيف حول قساة القلوب إلى مشفقين 11- ثم موافقات هذه السورة وبعض جمال معانيها وترتيباتها...الخ، وحين فتحت المذياع وجدت بعض العلماء العاملين يفسرون سورة يوسف فإذا به يأتي بكلام لم يخطر لي على بال ولم يدر في خلدي ثم حضرت خطبة في مسجد فأتى بأشياء غير هذه وتلك ... فعرفت شيئاً من معنى أن هذا القرآن الذي لا تنقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد (راجع إن شئت كتابي خمس مقالات في مداخل الإيمان)

التـــي من خلالهـــا بيَّن الله تعالى أن العاقبـــة للمتقين كيوسف عليه الســـلام[15]، وإن الذل والخزي والعار هو من نصيب المهرجين، ومن لا يخافون الله؛ كزليخة، التـــي لـــم تكتف

بمراودته حتى أضافت لذلك إيداعه في السجن كيلا يخرج منه إلا بعـــد أن يرضـــخ للمطالب، كما بينت أن نهاية الصابرين تختلف عن نهاية المتآمرين الحاسدين الحاقدين.

وهنا نقول: إن ما ينسبونه ليوسف الصديق عليه السلام يتناقض تماماً مـــع هـــدف القصة الأصلي أولاً، وأخيراً.

2. قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ يوسف 22). أي أن الله تعالى كافأه على إحسانه بأن زاده نعمة، فآتاه الحكم والعلم. ولتعريـــف الإحسان نعود إلى حديث جبريل عندما سأل النبي ﷺ عن الإحســـان فأجابـــه بقولـــه:" الْإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ "رواه البخاري فـــي كتـــاب تفسير القرآن برقم(4777). فإذا كان هذا هو شأن يوسف فكيف ينسب إليه غير ذلك.

3. إن زليخة هي لتي غلّقت الأبواب وقالت: هَيْتَ لك، وهو الذي قال معاذ الله، وعلل ذلك بأن ربه أحسن مثواه وبأنه لا يفلح الظالمون، فمن هو الـــذي كـــان مـــن هـــؤلاء المفترين موجوداً هناك يروي غير ذلك: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنْ اللَّهِ قِيلًـــا﴾ النســـاء (122) ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنْ اللَّهِ حَدِيثًا﴾النساء آية(87). اللهم لا أحد.

4. إن السوء والفحشاء متوجهين إلى يوسف، والله هو الذي صرفهما عنه،﴿كَـــذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ ولـــم يقـــل ســـبحانه كـــذلك لنصرفه عن السوء والفحشاء؛ لأنه لم يكن متوجهاً إلي السوء والفحشاء كمـــا يـــدعي المبطلون.

---

(15) عند قراءتنا بتمعن نلاحظ أن قصة يوسف عليه السلام متطابقة تماماً من سيرة محمد ﷺ فيوسف عليه السلام قد عاداه اخوته حقداً وحسداً وكذلك محمد ﷺ قد عاداه اغلب أقاربه حقداً وحسداً حتى الجأ وه للهجرة إلى غار ثور تماماً كما دخل يوسف عليه السلام إلى الجب وفي مصر نال العزة وكذلك محمد ﷺ في المدينة نال الرفعة ولكن الدسائس لم تنته حتى وضع يوسف عليه السلام في السجن وكذلك حوصر محمد ﷺ وأصحابه في الغار والخندق ثم جاء اخوة يوسف يطلبون منه الطعام وكذلك جاء أهل مكة يناشدون محمداً ﷺ والرحم أن يأمر أهل اليمن بأن يبيعوا أهل مكة الحبوب كذلك وفي فتح مكة قال اذهبوا فأنتم الطلقاء كما قال يوسف عليه السلام لا تثريب عليكم اليوم، يغفر الله لكم.. وهكذا جاءت قصة يوسف احسن قصة في تماثل وقوعها ... توبيخاً لمن يريد صرف الناس عن الدين بالغناء... والقصص الفارغة

5. ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾ يوسف آية (24) بفتح اللام فهو مخلَص من قبل الله تعالى وهو أرقى من درجه المخلِص بكسر اللام إذ قد يكون المخلِص مخلَصاً أو لا يكون. ومعلوم أن إبليس قد توعد بإغواء بني آدم ما عدا المخلَصين

﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ*إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلَصِينَ ﴾ سورة الحجر آية (39-40)، فإبليس يعترف بأنه لا يستطيع أن يغوي يوسف بينما أدعياء العلم يدعون أنهم قادرون على ذلك.

6. ﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ ﴾ يوسف 25). فما كان قصده ؟ وما كان قصدها؟

لقد أجمع المفسرون على أنه استبق الباب هارباً منها، واستبقت الباب راغبة فيه، ومثلما اختلف الاستباقان فلا بد أن نفهم اختلاف الهمّان، فهي همت به لتضربه لأنه رفض أمرها، بظنها أنه عبد لا يملك في الدنيا شيئاً حتى أنه لا يستطيع أن يدافع عن شرفه، وهي "زليخه " يحق لها كل شيء حتى الاعتداء على شرف الآخرين.

فهمّ بها ليضربها لوقاحتها وغطرستها. ولكن برهان ربه هو انه لو ضربها هو لما صدقه أحد بأنه شريف أو عفيف، ولكان التحقيق غير محتمل أصلاً من قوم لا يعرفون إلا أن الحق لهم، كما هو شأن كل متفرعن أو من إتباع فرعون.

7.﴿ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ ﴾يوسف آية (24).

السوء الكلام السيئ أو السمعة السيئة أو القتل، أما الفحشاء فهي بإجماع العلماء أنها الفاحشة فأين عقول من ينسب من ذلك شيئاً إليه.

8.أما كلمة (لولا) فإنها حرف امتناع لوجود، تقول: وقع الطفل عن السطح لولا إمساك والده به، فالطفل لم يقع أصلاً؛ لأن والده امسك به، وتقول: زرتك لولا ضيوف عندي، فامتنعت الزيارة لوجود الضيوف عندي، وكأن قائلا قال: لماذا لا يضربها إذاً ؟ فكان الجواب: أنه لم يضر بها لأنه رأى برهان ربه.

9.وحتى لو جارينا هؤلاء وفسرنا الهمّ بالهمّ القلبي للفاحشة؛ فإن هذا الهمّ القلبي لم يقع أصلاً وكأن قائلاً يقول: لعله كان عنيناً أي لا يقدر على الجماع فكان الجواب: أن الهم القلبي لم يقع أصلاً رغم انه شاب؛ لأنه قد رأى برهان ربه، لأنه من العباد المحسنين المخلصين الذين يقدّرون عاقبة الأمور ويحسبون للآخرة ألف حساب.

10. ولذلك حينما هددته بالسجن قال: ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ﴾يوسف آية (33).، وهذه نفسية نبوية مخلصه لا نستطيع أن نحاكمها عند صاحب نفسيه أخرى مريضة متلهفة للشهوات لأنه وكما قيل: وكل إناءٍ بالذي فيه ينضح

11.ثم أرجع الفضل إلى الله تعالى بذلك والتجأ إليه فقال:

﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنْ الْجَاهِلِينَ*فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ وبما أن الله تعالى قال: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ فإنه لم يكن ولن يكون من الجاهلين .

12. ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ، فاستجابة الله له، بإيداعه في السجن كان حفظاً له من كيد النساء...نعم لقد أودع السجن، ولم يرضخ.

13. وحين ادَّعت عليه بأنه راودها وساعدوها على ادعائها " ساده علماء " بعد عده قرون من وقوع الحادث _فماذا كان نهاية التحقيق؟! لقد تبين كذبها وشهد شاهد من أهلها على ذلك، فمن الذي بان كذبه؟

ألم تكن امرأة العزيز هي التي كانت الكاذبة، فهل يحب هؤلاء السادة أن ينضموا إلى صف الصادق أم إلى صف الكاذبة؟!

14. ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ ﴾. أليست الآيات بمعنى أن يوسف بريء فلماذا لا يكون بريئاً إذا...؟! وهل القاعدة عند البعض هي: "البريء متهم حتى تثبيت إدانته "!!؟

15. ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنْ الْخَاطِئِينَ﴾.يوسف آية (29). أما هؤلاء فهم يريدون من يوسف أن يستغفر بدلاً عن زليخه.

16. وحين إعترفت بلسانها أمام حواشيها فقالت: ﴿وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ﴾، ولم تقل فتردد ثم استعصم، إنه اعتراف، والاعتراف سيد الأدلة، والفضل ما شهدت به الأعداء.

17. وحين جاء الفرج لم يعجل في الخروج من السجن بل أصر على أن يستكمل التحقيق هذه المرة عند الملك لا كما كان في الماضي عند العزيز[16]الذي أخفى عيوب زوجته الخائنة ولو كان متردداً، أو عنده أي مثلب لما طالب بإعادة التحقيق.

---

(16) للأسف فإن بعض المفسرين لا يفرق بين العزيز (الوزير) وبين الملك في تحليل هذه القصة.

18. وجاء الاعتراف من امرأة العزيز بقولها الذي فضحها أمام الملك: ﴿ قَالَتْ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدتُّهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنْ الصَّادِقِينَ﴾ يوسف آية (51).،

وهذه الشهادة عززت مكانته عند الملك حتى قال:﴿ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي﴾؛ لأن الأمين على الأعراض يكون أجدر بالأمانة على الأموال.

19. وبعد كل هذا فإن بعض الناس لا يزال ينسب قوله تعالى: ﴿ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾. إلى يوسف، ويقطعه عن امرأة الوزير وهذا أعجب من سابقه؛ لأن معنى الآية كالتالي: زليخة تتابع كلامها فتقول معتذرة وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء(كنفسها) إلا ما رحم ربي (أي كيوسف) .أما هم فيريدون أن يقطعوا الكلام من زليخة ويردوه إلى يوسف وهذا ما لا يمكن فهمه لأن العبارة الفاسدة ستكون كالتالي: وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي (كزليخة)!!

فأقول ومعي كل عاقل: معاذ الله.

وبعد كل هذا فإن كل آية في سورة يوسف التي سميت باسمه تدل على براءته، ولكن البعض لا يزال كلما قرأ "وهم بها" ... هام على وجهه في دروب الأباطيل.

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ولعل بعضهم يقول: إنه تزوجها "بالحلال" في آخر أمره. دون أن يأتي بدليل صحيح. و حين تطالع الآيات الكريمات في نهاية القصة تجد أنه طلب اللحاق بالرفيق الأعلى ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً﴾ (النساء:69)

فتجده يقول ﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ (يوسف:101)

ثالثاً:"

جولة مع سيدنا داود عليه السلام:

"(وتعليم أصول القضاء في ساعة من الزمان)

كان نبي الله ورسوله داود عليه السلام يصلي في المحراب يتسربل بثوب العبودية خاشعاً متذللاً لله تعالى واقفاً بين يديه، لم تلهه زخارف الدنيا عن ذكر يوم الميعاد ﴿ إِنَّا

أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ﴾ ، ولألفت انتباهه للأمور الصارفة عن الهدف الرئيسي الذي خلق من أجله﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾(سورة الذاريات 56)،

وبما أن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده فإن داود عليه السلام هو المؤهل لأن يكون الحاكم بين الناس والراعي لشؤونهم، فقد جعله الله تعالى خليفة في الأرض:

﴿يَادَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعْ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾. سورة ص آية (26).

وبما أن أمور القضاء بين الناس لابد لها من معرفة وخبره، فقد أرسل الله تعالى لداود ملكين بصفة رجلين كالبشر، لم يدخلا عليه من الباب بل تسوروا المحراب، ففزع داود عليه السلام منهم، وهذه طبيعة البشر، فليست الشجاعة أن ترى حية فلا تفزع منها ولكن الشجاعة تكمن في معالجتها بعد ذلك،.

وهنا بدأ أحدهم بالإدعاء على الآخر ويطلب الحكم عليه قائلاً:﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾.سورة ص آية (23).

وهنا نطق القاضي بالحكم فوراً ودون أن يسأل الآخر قائلاً: ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ﴾،

وهنا بين له: أن القاضي غير المفتي وان أمور القضاء يجب أن تكون كما يلي:

1. يجب أن تحرس المحكمة من المتسللين الذين تسوروا المحراب، ويجب أن يسألهم كيف دخلتم إلي؟ قبل أن يسمع منهم القضية. علما بأن الحارس الذي ينظم دخول الناس هو غير الحاجب الذي يمنع صاحب الحق من الدخول إلى الحاكم.

2. إن الحكم من القاضي يجب أن يصدر في المحكمة لا في البيت، كما هو حال المفتي الذي بإمكانه أن يفتي في أي مكان، وداود عليه السلام أصدر حكمه في البيت لا في الحكمة.

3. إن القاضي لا يحكم وهو مضطرب نفسيا فالقاعدة الشرعية تقول: (لا يقضي القاضي وهو غضبان)، والمستندة إلى قوله ﷺ:" لَا يَقْضِي الْقَاضِي بَيْنَ اثْنَيْنِ وَهُوَ غَضْبَانُ" ، وفي رواية أخرى:" لَا يَحْكُمُ الْحَاكِمُ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَهُوَ غَضْبَانُ"[17].

---

(17) الحديث الأول(أحمد 19876)، والثاني: رواه الترمذي في كتاب الأحكام برقم(1334) وقال بعده: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ... وقد قاس عليها العلماء كل الحالات المماثلة كشدة الجوع وشدة العطش وشدة البرد ...الخ وكذلك المفتي-والكلام لا يزال للترمذي-.

4. يجب أن يكون الحكم في الدوام، أما داود عليه السلام فقد حكم في يـوم عطلتـه التي كان يستغلها للإطالة في الصلاة. وهذا غير المفتي.

5. أن القاضي لا يجوز أن يقضي قبل أن يسمع حجة الآخر. بينما داود عليه السلام اصدر الحكم قبل أن يسمع من الآخر. أما المفتي فيجوز له أن يقول: إن كان الحق كما تقول وليس لصاحبك عذر فقد ظلمك.

6. كذلك فإن القاضي يجب عليه أن يعدل بين الخصمين في مكان الجلوس والاستماع للحجة، والبشاشة والكنية بل والنظرة:

فلقد دخل علي بن أبي طالب ﷺ على القاضي شريح ليتحاكم أمامه مع ذمي، فقـال لـه القاضي شريح: ما الأمر يا أبا الحسن، وكانت النتيجة بعد سماع حجة الطرفين أن حكم شريح القاضي على علي ﷺ لصالح المجوسي. وبعد أن انتهت المحاكمة، قال القاضـي شريح لعلي بن أبي طالب ﷺ: لقد رأيت الغضب في وجهك يا أمير المؤمنين، فهل لأني حكمت للذمي ضدك؟! قال: بل غضبت لأنك ناديتني بالكنية يا "أبا الحسن" وناديت الذمي باسمه وهذا تكريم لي دون الذمي!([18])

وهنا جاء التعقيب على القصة بقوله تعالى: ﴿يَادَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْـأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعْ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾.

إن الإثم لا يحصل للإنسان إلا بعد التعمد ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾، (البقـرة 286)، أما عدم إعطاء الحق لأهله فإنه يحصل بأمرين:

1- بالتعمد وحب الظلم.

2-وقد يكون بسبب الخطأ عن غير قصد.

لذلك كان على القاضي أن يكون دقيقاً للغاية فـي إصـدار الحكـم، وبمـا أن الأنبيـاء معصومون عن تعمد الخطأ أو ما يخل بالمروءة كان لابد من التنبيه على أمور فنية كما ذكرنا.

وبما أن مقام الأنبياء عليهم السلام ذو منصب حساس لا يحتمل الخطأ، ولو كان غير متعمد ولا يشكل إخلالاً بالمروءة، فما كان من داود عليه السلام إلا أن رجع بعد أن علم بأن هذا كان فتنة له﴿ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ .

---

[18]) (وبهذا يتبين لك بركة الوقت في المحكمة التي يعطيها الله للمتقين: ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمْ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ البقرة آية (282)).

وما كان من رحمة الله تعالى إلا أن تغمدت ذلك النبي ذو الأيد الأواب برحمته وغفرانه ﴿ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ﴾.

والمغفرة اسم لا يقتصر على مغفرة الذنوب، كما يتوهم البعض، وإنما يشمل كل ما يُفتِّر عن التسامي في إطاعة علام الغيوب كقوله ﷺ: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ تُوبُوا إِلَى اللَّهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ فَإِنِّي أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ وَأَسْتَغْفِرُهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ".(أحمد 17829) وغيره بصيغ أخرى.

أما اللذين أوردوا لذلك قصة، وفسروا النعجة بالمرأة فهو الذي لم تشر إليه الآيات، بل إن العكس هو الصحيح، فلقد قال الله تعالى:

﴿ اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ سورة ص آية (17).

فهل المجاهد المبتلي يؤمر بالصبر كما صبر غيره؟ أم يذكر بقصة رجل أرسل بقائده إلى المعركة لكي يموت فيتزوج بامرأته؟؟! وهل المولى يكافأ من يفعل هذا كما كافأ داود؟؟!!: ﴿ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ﴾سورة ص آية (19).

لا بل إن الذي تؤوب إليه الطيور وترجع، هو الذي كان أواباً لله تعالى كثير الرجوع إليه.

ثمّ هل يدوم الملك مع الظلم؟ (إن العدل هو أساس الملك) كما يقولون ؟ فإن ملك داود قد وهبه الله إياه.﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾سورة ص آية (20).

اللهم أنا نبرأ إليك ونعوذ بك من أن نُحمِّل النصوص فوق طاقتها أو أن نفهمها على غير ما أردت بها يا أرحم الراحمين.

ثم يأتي التعقيب: ﴿يَادَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ ﴾. سورة ص آية (26). ولم يقل فاحكم على نفسك كما ادعت تلك الروايات.

فكانت هذه القصة لتعليم أصول القضاء في ساعة من الزمان، ذلك لتعليم اللمسات الفنية الدقيقة في أصول القضاء، وإجراء المحاكمات وفض الخصومات بين الناس:

تلك اللمسات التي لا يزال القضاء ينهل من معينها العذب حتى اليوم.

ولقد قال بعض العلماء إن استغفار داود عليه السلام؛ لأنه خاف من الملكين، وكما قلنا فإن الخوف لا يعتبر جريمة ولا يخل بمروءة، ذلك لأن الخوف أمر جبلي (طبيعي) إلا أن الأنبياء يجب أن يكونوا على درجة عالية من الثقة بالله تعالى إذ أن الملكين إنما جاءا معلمين زائرين ولم يأتيا لغير ذلك.

رابعاً:

افتراءات على سيدنا محمد ﷺ

ألقيت إلي ورقة مكتوب فيها: " أنا الشيخ أحمد خادم الحجرة الشريفة رأيت النبي ﷺ في المنام، وقال لي: يا احمد بلغ الناس وقل لهم أن مائة ألف من أمة الإسلام يموتون كل يوم على غير دين الإسلام، وقل للمسلمين يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ويقرءوا القرآن، وقل لهم: أن يكتبوا هذه الورقة ثمان مرات ويوزعوها على الناس، ومن فعل ذلك أتته الأرزاق، ومن لم يفعل ذلك ذهب ماله، وأصيب بالأمراض "

ويميل الناس إلى كتابة هذه الورقة وتوزيعها هنا وهناك محبة لرسول الله ﷺ وإشفاقاً على حال المسلمين، وطمعاً في جلب الخير أو خوفاً من حصول الشر، وإزالة لهذا الالتباس لا بد من إيضاح الحقائق التالية:

1. إن الإسلام والحمد لله لا يؤخذ عن طريق المنام، وإنما يؤخذ في اليقظة الكاملة.

2. إن الإسلام قد اكتمل بنعمة الله تعالى:

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ سورة المائدة آية (3). فالإسلام والحمد لله مكتمل فلا حاجة لإتمامه بمنام.

3. إن إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وقراءة القرآن فرائض ثابتة موجودة في الإسلام قبل هذا المنام وبعده فلا حاجة بنا لهذا المنام.

4. قد يحمل هذا الكلام في ثناياه الحرص على أمة سيدنا محمد ﷺ ، ولكنه بنفس الوقت يحمل التخويف والوهن والقنوط، وأين العمل بقوله تعالى:﴿ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ)(البقرة:223)،

ثم إن الحرص على الأمة إنما يكون بالقيام بواجب وعظها وإرشادها جماعات ووحداناً.

5. لو قام رجل بطباعة هذه الورقة ووزعها آلاف المرات وأصابته خسارة فادحة، فإنه لن يقول إن هذه الورقة كاذبة بل أن الجاهل سيقول: إن علماء الدين كاذبون،

ولو أهملها رجل آخر وجاءته أرباح فإنها ستنعكس أيضاً بالسلب على دينه وعقيدته. وهذا لا يجوز.

6.ولقد سألنا عالماً عن هذه الورقة –رحمه الله – فقال ذهبت لأطلب العلم في حيفا عام 1927م، وكان العلماء يحذروننا من هذه الورقة، وللعجب فإن هذه الورقة لا زالت إلى عام 1999 م تعيش بين المسلمين.

حقاً إننا مقصرون في واجب نشر العلم والدين بين الناس.

7. ذهب الحجاج إلى المسجد النبوي الشريف على ساكنه أفضل الصلاة وأتم التسليم وسألوا خادم الحجرة النبوية الشريفة عن ذلك فقال: نعم اسمي أحمد، ولكن هذا الكلام لم يخرج من فمي أبداً، ولم يأمرني النبي ﷺ في المنام بكتابة الورقة ولا توزيعها، وذكَّر الناس بقوله ﷺ: " مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ ".البخاري العلم (110)،

الأسئلة والمشاركات

المشاركة (1):تفضل مشكوراً:

حينما احتل اليهود الأقصى عام 1967 م وبقية الضفة الغربية والجولان وسيناء، قامت بعض القصص تقول: إن امرأة خرجت من قبرها بعد أن رأت الجنة والنار تقول: يا مسلمين عودوا إلى ربكم، ومن لم يصدق فليطالع القرآن، وسيجد في المصحف شعرتين، وما أظن تلك الإشاعة إلا لصرف الناس عن واقعهم. وشكراً .

المشاركة (2): صبيحة مذابح صبرا وشاتيلا قد خرجت إلى السوق، فرأيت يافعين ممن هم في عداد المسلمين، يطالعون باهتمام الفائزين في بطولة الدوري لكرة القدم العالمية، ضاربين عرض الحائط التفكر والتطلع إلى صور المذابح في الصفحات الأولى للجريدة، بينما انتشرت بين الآخرين إشاعات مفادها: أن ناراً تخرج في البيوت هنا وهناك ولا تحرق أحداً، ثم لا تلبث أن تحتفي، وإشاعات أن شجرة تنتج ثلجاً، وأن طفلاً ينزل من عينه نقطة دم أو زجاج، وما إلى ذلك من الإشاعات لإلهاء للشعوب عن قضاياها المصيرية.

المشاركة (3): من كتاب تنزيه الأنبياء عما نسبه إليهم حثالة الأغبياء عن سيدنارسول ﷺ آدم عليه السلام، وأن الله تعالى لطف به في الأكل من الشجرة بما ملخصه ما يلي:

1–لما أسجد له ملائكته –على جلالة قدرهم – وجعله معلماً لهم، فلما أكل من الشجرة عوتب فتواضع، فسلم من آفة العُجب.

2–أنه لما نزل إلى الأرض فأكل من تعبه فشكر، فحصل على مقام الشكر.

3-لماخرج إلى دار الامتحان، فصار من أهل التكليف يجازى على الطاعات... فصح منه الشكر والصبر، بخلاف الجنة.

4- حينما اغتابه أغبياء البشر – رغم أنهم أبناؤه- نال أجوراً لا تحصى. وشكراً.

شكراً للأخ الكريم، ويقول العلماء المحققون:إن آدم أنزل إلى الأرض نـــزول مكـــان، ولكن ارتفعت مكانته؛ لأنه أصبح داعياً إلى الله تعالى، لأنه بالـــدعوة إلـــى الله تعـــالى ارتفعت قيمة المرسلين ومن تبع طريقهم بالدعوة إلى الله سبحانه: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًـــا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنْ الْمُسْلِمِينَ﴾ فصلت آية (33).

ولكن البائس هو من نزل إلى الأرض بنزول آدم، ونزل في الهاوية بترك الدين، فهذا الذي: ﴿خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين﴾سورة الحج آية (11).

وانظر معي إلى تعقيب الله تعالى على قصة آدم عليه السلام ليتبـــين لـــك مـــا قلنـــا بوضوح

﴿ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَـــا هُمْ يَحْزَنُونَ*وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْـــحَابُ النَّـــارِ هُـــمْ فِيهَـــا خَالِـــدُونَ﴾ البقرة:38)

إذاً فمن هنا بدأت المفاضلة.

مشاركة(4): إن سيدنا نوح عليه السلام إنما دعى على قومـــه مـــن بـــاب الرحمـــة للأجيال القادمة بعدما عرف أنه لن يؤمن أحد بعد:﴿وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِـــنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾(هود:36).

مشاركة(5): بعض الجهلة يريدون أن ينسبوا الخطأ للنبي محمد ﷺ في أسرى بدر، ولكن المتمعن في مجريات الأحداث يعرف أن الحكمة تكمن فيما جرى:

فالقتل هدفه إراعة المشركين لئلا يعودوا لمثلها:﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِـــمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ) (لأنفال:57)، بينما أخذ الفدية: هدفه عدم القتل لكي تتاح لهم الفرصة لكي يسلموا وهذا ما حصل مع معظمهم.

فأخذ الفدية بعد التحقق من القتل خوَّف المشركين، ولم يحرم المسلمين من الفائـــدة؛ فأي حكمة بعد هذه الحكمة ؟وشكراً.

شكراً للأخ الكريم: ولقد ذكرت بعض الروايات أن النبي ﷺ عرض على أصحابه خياران: أحدهما أن يأخذوا الفدية ويقتل منهم في معركة قادمة مثلهم. والثاني: أن يقتلوهم ويَسلموا من القتل. فاختاروا الثاني رجاء أن يُسلموا.

مشاركة (6): بعض الناس يضنون الضنون حين يقرأون قوله تعالى ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴾ (عبس:1) وما علموا الأمور التالية:

1-أن كل الناس تحب أن تحافظ على الدور في كل شيء، ولا تحب أن يقاطعها أحد في كلامها. وقد كان ﷺ يتكلم مع الكفار، فليس الحق في أن تظلم إنسانا وتأخذ دوره مهما كان، ولو كان كافرا. ومحمد ﷺ قد حافظ على الدور والنظام والعدالة،فما الخطأ في ذلك؟

2-أن من المبادئ المتفق عليها أن التكلم في أساسيات الدين أولى من التكلم في الفرعيات. وقد كان ﷺ يتكلم في الأساسيات، بينما ابن أم مكتوم ﷺ يسأل عن الفرعيات.

3-من البديهي أن إدخال شخص في الإسلام أولى من التحدث مع مسلم قديم. وهذا ما كان يحدث. فأي غضاضة في فعل محمد ﷺ.

4-أن إدخال كافر ذو جاه فيه حماية لابن أم مكتوم نفسه ﷺ.

ولكن لكي لا يُقال: إن محمداً كان يقصد الإعراض عن ابن أم مكتوم لكونه كان أعمى أو فقيرا. أو فعل ذلك إكراما للكفار؛ جاء هذا التوضيح، وشكرا .

شكرا للأخ الكريم: فالذي رأى عبوسه ﷺ هو ﷲ ﷻ ولم يره الأعمى ﷺ وهو عتاب بمعنى: "الكلام للكنة وافهمي يا جارة " أي إنكم يا كفار قريش لا تستحقون وقتاً يؤخر هذا الأعمى عن أن يسأل سؤالا ولو كان بسيطا لرسول ﷲ ﷺ.

مشاركة(7) قصة: قالت عجوز للشيطان إما أن ترمي علي لغزا فأقوم بحله وإما أن أرمي عليك لغزا وأنت تقوم بحله.

فقال الشيطان بل أنت قومي بإلقاء اللغز وأنا سأقوم بحله.

ذهبت المرأة إلى تاجر وطلبت منه قطعة قماش، وقالت: إنها تريدها لتهديها إلى خطيبة ابنها، ودار بينهما حديث طويل عن هذه الكنه الجميلة وعن إعجاب ابنها بها، وخلال الحديث تركت سيجارتها تحرق طرف الورق الذي لف به الثوب.

بعد ذلك ذهبت إلى بيت التاجر وقالت لزوجته: أريد يا بنتي أن أصلي المغرب عندكم، وعندما غادرت بيت التاجر تناست قطعة القماش عندها.

وعندما جاء التاجر إلى البيت وعرف قطعة القماش التي حرق طرف ورق اللف بالنار غضب من زوجته وقال لها:اذهبي إلى بيت والدك فأنا لا رغبة لي فيك.

خرجت المرأة من البيت، فإذا بالمرأة العجوز تتلقفها وتقول لها:

يا بنتي لماذا تذهبين في الليل وأخطاره إلى دار أهلك البعيدة؛ وحين يسمع أهلك بالمشكلة فإنه سيقع الشر بينهم وبين زوجك، ولكن دعيني أستضيفك الليلة وأتفهم الموضوع لعلنا نحل الإشكال.

وعندما وافقت المسكينة على الذهاب معها، فإنها وبعد قليل خرجت من الدار لكي تنادي الشرطة وتقول لهم: إن ابني عنده امرأة غريبة.

وبالفعل فقد آخذتها الشرطة مع ابنها إلى السجن.

قالت العجوز للشيطان هل تستطيع حل هذا الإشكال؟

قال الشيطان: لا وألف لا. حلي الإشكال وأنا أعترف لك بالتفوق.

ذهبت العجوز واشترت سدرا من الحلوى، وذهبت به إلى السجن بحجة زيارة ابنها. وصارت تعطي في طريقها كل شرطي قطعة من الحلوى حتى دخلت على المرأة المسكينة وهنا طلبت منها أن تلبس ثيابها الخارجية وتخرج على أساس أنها العجوز وتنتظرها في بيت العجوز لحين أن تخرج العجوز وابنها من السجن.

وبعد تبديل الغفارات قامت العجوز بالصياح على الشرطة قائلة:

ما هو ذنبها حتى تسجن هي وأبنها من أجل دعوى باطلة؟!

وبالفعل فقد تحققت الشرطة من أن هذه العجوز ما هي إلا أم الشاب، فأخرجوها على الفور مع الاعتذار.

و ذهبت العجوز إلى بيت التاجر وقالت له:

يا ولدي لقد أتيت إلى بيتكم ونسيت عندكم قطعة قماش.

هنا أدرك الزوج مدى خطأه وتسرعه فقالت له يا ولدي لا تخف فزوجتك عندي بأمان وأنا سأعيدها إليك لكن بشرط أن لا تتسرع في المرات القادمة.

وعادت الزوجة إلى زوجها وحل الإشكال.

شكرا للأخ الكريم: وأظنك قد أتيت بها لتدلل على قوله تعالى:﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً﴾ في سورة يوسف، مع قوله تعالى﴿ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾

ولكن لي بعض الملاحظات:

أولاً: لا تظنن أن الشيطان مسكين إلى هذه الدرجة؛ فهو الذي وسوس لها ولغيرها، واستثار همتها وعرف أن من خصائصها شدة الكيد. فهو المحرك للمرأة – إن كانت من غير الصالحات.

ثانيا: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوّاً إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ (فاطر:6)، فهو المتكبر على أوامر ﷲ عز وجل بعدما كان يظهر الطاعة المطلقة. ثم تبين للجميع أنه: إنما كان يتلون بجميع أنواع العبادة لكي يصل إلى الرئاسة على الملائكة ونوال إعجابهم. فهو المرائي وهو الذي يحاول جهده بتضليل الناس في مسألة الرياء بين الشد والجذب.

ثالثا ً: وهو الذي وسوس لآدم حتى أكل من الشجرة. ولقابيل حتى قتل أخاه الوحيد. ولقوم نوح حتى أصروا على عبادة الأوثان...الخ

رابعاً: وهو الذي خرج من الجنة من أجل أن يستمر في إضلالنا؛ لأجل شدة عداوته لنا وحقده علينا.

مشاركة (8) قصة أخرى:كتب تاجر على باب دكانه عبارة تقول:

كيد الرجال أعظم من كيد النساء، فدخلت عليه شابة رشيقة جميلة، فقالت له: هل ستمحي هذه العبارة أم ستبقى على تحديك؟

فقال: سأبقى على التحدي لأن كيد الرجال أقوى.

فقالت له: طالما أنك مصر على ذلك فتزوجني حتى أثبت لك العكس. فقال لها من أنت؟

قالت: أنا ابنة قاضي البلد ولكن أبي لا يرضى أن يزوجني لأحد؛ فإذا ذهبت لتخطبني فسيقول لك: إنها مقعدة لا تستطيع المشي حتى أننا نحملها بالقفة. فإذا قال لك ذلك فأصر على الزواج.

وبالفعل فقد أخذ التاجر للقاضي جاهة طويلة عريضة وأصر على الزواج من ابنته رغم شدة اعتذار القاضي، وتبرمه من هذا الزواج وتحيره لشدة الإلحاح.

وعند دخوله على ابنة القاضي وجد أن القاضي صادق تماما فيما يقول؛ وعرف المسكين أنه قد وقع في فخ لا فكاك منه؛ إذ هو قد أصر والقاضي لم يكن كاذبا.

وفي صباح يوم الزفاف ذهب إلى دكانه مبكرا وهو متنكد للغاية، وإذا بالشابة تأتي إلية، فقال لها: أ هكذا فعلت بي؟!

فقالت له: هل ستمحي هذه اللوحة أم ستبقى مصرا عليها فقام إلى اللوحة فمحاها وقال لها: أين هو الحل من هذه الورطة؟!

قالت له: اذهب إلى القاضي وقل له: يا سيدي القاضي ألا تريد أن تعرف من هم أصهارك(النسيب يسمى صهرا)؟ فسيقول لك لا بأس، فقل له: أنا نوري (يسمى بعضهم غجري) فسيقول لك: يا أخي لماذا لم تخبرني عن ذلك ؟!فقل له: لم تسألني.

وبالفعل فقد رجاه القاضي أن يعيد له ابنته دون أن يخسر فلسا واحدا.

هنا عاد الرجل إلى دكانه وكتب عليها: (إن كيدكن عظيم).

شكرا للأخ الكريم . ولكن طالما أنت كيد النساء عظيم ، فلماذا لا نستغله لنشر الدين، وللمصالحة بين الأرحام المتخاصمين، ولحث الطلبة على التقدم في طلب العلم؟.

مشاركة:(8): كل شيء له شكل ومضمون وحقيقة.

فالنساء اللاتي نظرن إلى جمال سيدنا يوسف عليه السلام نظرن إلى الشكل ولم ينظرن إلى المضمون. ذلك أنه رجل مؤمن يحسب للباري ألف حساب ولا يحسب لغيره أي حساب حتى قال ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ يوسف:33. وأما حقيقته فهو نبي الله عز وجل، فكيف يتصرف بحسب ما يرضي من أرسله وهو الطلع على الخفايا.

نكتة: كان شاب فقير جدا بالإضافة إلى شكله الغير مقبول يقف على ظهر مزبلة(مكان جمع القمامة) وإذا بسيارة تكرر له التزمير وهو لا يلتفت لأنه ليس له صاحب يملك سيارة، ولكن التزمير تبعه نداء، فالتفت، وإذا بامرأة تنادي عليه وهو لم يصدق؛ لأنه ليس له مواصفات يستطيع أن يتخيل ولو للحظة أن هذا النداء يعنيه.

ولكن المرأة أتت إليه وقالت له: تفضل أركب معي في السيارة.

ورغم أنه لم يصدق ما يرى بأم عينه إلا أنه ركب وبقيت صاحبة السيارة تسير حتى أوصلته في وسط المدينة إلى عمارة فارهة، وطلبت منه بكل لطف أن يدخل إلى المنزل.

وصار المسكين متحيرا في أي شيء أعجبها فيه؟!!

وفي داخل المنزل طلبت إليه أن يخلع قميصه و ألحت عليه، هو لم يصدق ولكنه خلعه؛ ثم طلبت إليه أن يخلع الفانيلا (القميص الداخلي) أيضا...

وهنا نادت على أولادها وقلت لهم:

ألا تنظرون يا أولاد كيف يصير بجسم الذي لا يشرب الحليب؟!؟؟!

ونكتة أخرى: يقال بأن شابة كانت كزليخة، ولكنها لم تكن لتعجب ذلك الـذي تريـده ومهما حاولت التقرب منه، فإنه لم يكن ليلتفت إليها وكأنها لا تخاطبه.

وفي أحد الأيام قال لها يا فلانة: تعالي بسرعة. فجاءت المسكينة (مسـكينة العقـل) تركض وحين جاءت أشار لها أن تدخل اللحاف (الغطـاء) وعلـى التخـت (السـرير) مباشرة.

هنا قال لها: انظري إلى الساعة كيف تضيء في العتمة. وشكراً.

شكراً وأظن أنك بهذا تريد أن تقول: وكل إناء بالذي فيه ينضح.

مشاركة:(9) ذكرتني بقولك لكل شيء شكل ومضمون وحقيقة بقول النبي ﷺ إنكـن صواحب يوسف أي بالنسبة إلى النظر إلى الشكل من أن عمرﷺ كان أقوى من ناحيـة الشكل من أبى بكرﷺ للإمامة بالصلاة، وحتى لقيادة الدولة بعد وفاة حبيبنا وقرة أعيننا محمد ﷺ ولكن الأيام أثبتت أن الرجل الذي يكثر بكائه في الصلاة هو الأجـدر بتحمـل المهام الجسام وحروب الردة حتى سار المثل بقولهم"ردة ولا أبا بكر لها"

وحتى قال عمرﷺفي أحد الأيام ما تقولون في عمر؟ والجواب معروف؛ إذ من هـو الذي يماري في فضلة وحسن قيادته وعدله فقال لهم: والله إن عمر لا يعدل يوما وليلة من حياة أبي بكر ﷺ

وكان يقصد في ذلك يوم الهجرة وليلة التصميم على حرب المرتدين.

س1: كيف عاد إبليس إلى الجنة رغم انه قد طرد منها ؟

ج1: لو طرد وزير من وزارةٍ بسبب خيانته، ثم علم المسؤول أن عياله قد أصـابتهم فاقة شديدة بسبب طرده، وهنا شغّلوه في الوزارة فراشا (عامل نظافة) فهل يقـال: إن فلانا قد عاد إلى الوزارة ؟!

كلا ! رغم أنه سيتواجد في الوزارة أكثر من الوزير الجديد، ولكن لا يقال عـاد إلـى الوزارة. و كذلك لو عاد لكي يراجع بمعاملة ليراجع بها، فلا يقال حينئذ عاد فلان إلـى الوزارة.

نعم لقد عاد إبليس إلى الجنة بصفة مفسدٍ وليس بصفته الأولى حيث كان يدعى بـ "طاووس الملائكة"

وهذا اللقب لكونه كان يتقلب بين كل أنواع العبادات التي كان الملائكة يقومون بها: فمنهم الراكع إلى الأبد، ومنهم الساجد إلى الأبد ومنهم من يتخصص بالتحميد، وآخرون بالاستغفار:

﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ) (غافر:7)، ولكن كل ذلك لم ينفعه؛ لأنه كان خبيث الطوية لا يقصد بذلك وجه الله تعالى. ولذلك كان الإخلاص بالعمل لوجه الله تعالى من الضرورة بمكان:

﴿ قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ۞ لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (الأنعام:163)

س2: ما المقصود بقول سيدنا إبراهيم عليه السلام انه قد كذب ثلاث كذبات ؟!

ج2: الكذب في أصل اللغة هي مخالفة الكلام للواقع؛ سواء أكان عن عمد أو عن خطأ أو سهو، بعذر أم بغير عذر، لمصلحة أم لغير مصلحة. وحين سأله فرعون ذاك الزمان عن زوجته سارة ماذا تكون منه (تقربه) فإن قال هي زوجتي. قال له: طلقها فنحن أحق بها منك. فما كان من نبي الله إبراهيم إلا أن قال لها: قولي: أنك أختي – أي في الله – ومعلوم لدى الجميع: أنه لو كان عند رجل أمانة ليتيم ثم جاء سارق أو ظالم وسأله: أين مال اليتيم ؟! فإن الكذب هنا جائز لكي ينقذ مال اليتيم؛ فما بالك بشخص يريد أن يفتك بعرض نبي، فهل تريد منه أن يسمح لهذا الظالم الذي وضع قوانين ظالمة أن يفعل ما يريد ؟!

ثم هو عليه السلام لم يكذب ذلك لأنها أخته في الإسلام، أليس كذلك ؟؟؟!!!

والمتأمل في ضرب المعول يجد أن أصابع اليد الأربعة هي التي ترفع الفأس إلى الأعلى بينما الإبهام هو الذي يضرب إلى الأسفل، فأشار إلى إبهامه متجهاً نحو الأصنام،

﴿قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ۞ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴾ (الانبياء:63)، وهذا لكي يفحمهم بالحجة إذ كيف تعبدون وترجون أن يدفع عنكم الأذى من لا يدفع عن نفسه ؟؟!!

وأما قوله ﴿فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ (الصافات:89)أي مريض فاعلم أن المرض نوعان: مرض عضوي ومرض نفسي، وأي مرض هو أشد من مرض رجل نبي ناصح أمين

شفيق يريد لقومه أن يترفعوا عن عبادة حجر لا يضر ولا ينفع ثم يصرون على عبادتها بحجة عادات وتقاليد مودة بينهم، ولأجل خاطر زعمائهم الذين يكسبون من وراء ذلك.

كما أن التورية ليست كذباً بنص الحديث ففي صحيح البخاري ج: 5 ص: 2293 باب المعاريض مندوحة عن الكذب والمعاريض هي التورية([19])

والتورية هي أن يتكلم الرجل بكلمة لها معنيان:

الأول: القريب من ذهن المخاطب ولكن المتكلم لا يريده.

والثاني: هو البعيد من ذهن المخاطب ولكن المتكلم هو الذي يقصده.

ولكن مقام الشفاعة العظمى لا يسمح بأن يتقدم له حتى من استعمل التورية، رغم أن في التورية مندوحة عن الكذب.

لكن الذي جعل إبراهيم عليه السلام يتردد من الشفاعة في ذلك اليوم العصيب: هو استعظام أي شبهة لأمرين الأول: أنه في مقام النبوة والثاني: هول الموقف:أنه في يوم القيامة ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (الجاثية:28)؛ لأنه في ذلك اليوم العصيب(تفسير ابن كثير ج: 4 ص: 474) حتى أن عيسى ابن مريم يقول لا أسأله اليوم إلا نفسي لا أسأله مريم التي ولدتني ولهذا قال الله تعالى يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته .....

مشاركة (10) أنواع الحب كثيرة ماذا يقصرها البعض على نوع معين: لعل في لفظ الحب ما يثير حياء أو مزايدة أو إنكاراً لكن الأمر حينما يكون واقعا ملموساً فإن الجميع يتفقون على مضمونه، ولعل الكثيرين يحسبون ويتوهمون أن سورة سيدنا يوسف عليه السلام قد تحدثت عن غزل امرأة العزيز فقط ولكنهم نسوا أو تناسوا.

1- صورة حب الوالد الذي أحب ولده لدرجة أنه قد فقد عينيه في ذكرى غيابه عنه، واعتزل بقية أحبابه لكي يبكيه، فلما فصلت العير شم رائحته عن بعد كثير من الأميال، فلما ألقي قميصه على وجهه عاد له الإبصار، وعاد للحياة بريقها ورونقها وشد الرحال

---

[19] واستشهد البخاري –رحمه الله- بقصة أم سليم التي لم تحب أن تفاجئ زوجها بموت ولدها فقالت له: (هدأ نفسه وأرجو أن يكون قد استراح) ثم ضربت له مثالا بمن استعاروا عارية من عند جيرانهم ثم لم يقبلوا أن يردوها، وعندما تعجب زوجها من صنيعهم، فذكّرته بأن الأولاد ما هم إلا عارية

وما المال و الأهلون إلا وديعة: ولا بد يوما أن ترد الودائع

ومدح النبي ﷺ صنيعها، وعوضها الله تعالى لصبرها عشرة أولاد يحفظون القرآن. وراجع شرح النووي على صحيح مسلم ج: 15 ص: 123وصحيح البخاري ج: 4 ص: 1746

للقائه وعَذَرَه لكونه مشغولا بمصير الأمة.نعم إنها معجزة لكنها وقعت عند ملاقاة القميص.

2-أوليس حب إنقاذ أمة هو حب. إنه حب أشغل الولد الشاب المشتاق -بلا حدود- لرؤية والده بحيث لم يأخذ إجازة.

3-أوليس حب الطهر والعفاف هو حب جعل صاحبه يتمنى السجن على فقد ذالك الطهر والعفاف.

4- أو ليس حب ظهور الحقيقة ناصعة جلية هي التي جعلت السجين -يوسف عليه السلام - يرفض أمر ملك بإمكانه أن يزيد في سجنه وتعذيبه بل وربما أمر بقتله.

5- أوليس حب التفرد بالحب هو حب جعل الأخ يتآمر على قتل أخيه، حتى كان أحسنهم حالا من قال اتركوه في البئر رغم ظلمة البئر ورطوبته، ورغم صغر جنان ذلك الطفل الصغير الذي لا يمكنه من الصمود أمام وحشة الليل، وما قد يحويه البئر من مخاطر لا تحصى.

6-أو ليس في كيد جعل النساء يقطعن أيديهن حب في التخلص من التعيير والاستهزاء والسخرية.

7-أو ليس حب المال هو الذي جعل خادم الملك يتآمر على ولي نعمته فيضع له السم في الطعام.

8-أوليس في حب المال ما جعل ذاك الذي وجد الغلام في البئر يأخذ الغلام فيبيعه في مكان بعيد عن أهله ويسره بضاعة مسروقة بدل أن يعيده إلى أهله؟

9-أوليس حب البقاء في المنصب هو الذي جعل الوزراء يتحايلون على الملك فيوهمونه أن رؤياه ما كانت إلا أضغاث أحلام ؟.

10-أوليس حب الخير للناس جعل السجين يعطي الحل لمن أساء إليه فوضعه في السجن، ولم يسأل عنه، ولم يطالب بالإفراج عنه؟.

11. أليس في تفسير الرؤيا مع التلطف الشديد بنزيلي السجن مع الحكمة في إيصال المعلومة – حتى أصبح السجن مركز دعوة وهداية- حب في هداية الناس إلى طريق الخير ؟.

12-أوليس في عزل الوزير وتولية شاب يافع لا أهل له ولا عشيرة مع ما في ذلك من خطر حب في إحقاق الحق وإبطال الباطل ؟.

13-أوليس في صبر يوسف على لقاء والده حتى يقنع إخوته بأنهم خاطئين في تعاملهم معه وكيدهم له وتأمرهم عليه حب في هداية الآخرين، ولو كانوا من أشد الناس تأمرا عليه ؟.

14- أو ليس في وقوع الأمر كما أخبر به قبل أربعين سنة، حب في بيان صدق قول القائل وصدق قربه من مولاه ﷻ ؟

15-أو ليس في تمني الموت رغم وجود المنصب والجاه واجتماع الأحباب وكثرة الأصدقاء والأصحاب شوقا إلى لقاء الله حب لله ﷻ؟

فلماذا فهم بعض من يدعي الفهم حبا واحدا وأهمل جميع أنواع الحب المذكورة في هذه السورة الجميلة. وكل القران جميل.

و كل أنواع هذا الحب موجودة في حياة محمد ﷺ لما قلنا من تشابه قصة سيدنا محمد ﷺ بقصة سيدنا يوسف عليه السلام

والحمد لله رب العالمين.